

Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086



الإصدار السابع - العدد التاسع عشر || تاريخ الإصدار 2026-10-20

مظاهر التباين اللهجيّ في كتاب (العنوان في القراءات السبع) للسرقسطيّ

Dialectal Variation in the Book Al- 'Unwān fī al-Qirā'āt al-Sab' by al-Saraqusṭī

سعدون جابر حسين سليمان

Sa'doon Jabir Hussein Suleiman

دكتوراه في اللسانيات التداولية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

المشرف: أ. د. مهدي عرار

DOI: <https://doi.org/10.64355/agjhss7198>

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي (CC BY-NC-SA)

Clarivate | ProQuest

Ulrichsweb™

Crossref doi

ISSN INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE



Google Scholar

معرفة
e-Marefa



شامعة
shamaa
شبكة المعلومات العربية
Arab Educational Information Network

AskZad



Scilit

INTERNATIONAL
Scientific Indexing

المنظومة

المخلص:

يتناول هذا البحث مظاهر التباين اللهجي في كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي، من خلال دراسة أوجه الاختلاف الواردة في القراءات القرآنية السبع، وربطها باللهجات والبيئات العربية التي نشأت فيها. ويركز البحث على ثلاثة مستويات لغوية رئيسية، هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي. فعلى المستوى الصوتي، يناقش البحث ظواهر تحقيق الهمزة وتسهيلها، والاختلاف في هاء الكناية، والتباين بين الفتح والكسر، والفتح والضم، والكسر والضم. وعلى المستوى الصرفي، يتناول اختلاف صيغ الضمائر والأفعال والأوزان، مثل الاختلاف بين التفعيل والمفاعلة، وبين التخفيف والتشديد. أما المستوى النحوي، فيتضمن قضايا المثنى، والممنوع من الصرف، والتطابق بين الفعل والفاعل.

وتوصل البحث إلى أن جانباً مهماً من اختلاف القراءات القرآنية يرتبط بتعدد اللهجات العربية، وأن هذه القراءات تمثل مصدراً مهماً لدراسة الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية للهجات العربية القديمة. كما أظهر البحث أن بعض الظواهر تُنسب إلى لهجات الحجاز، في حين تُنسب ظواهر أخرى إلى قبائل تميم وقيس وأسد وغيرها من القبائل العربية. وتؤكد هذه النتائج أن القراءات القرآنية أسهمت في حفظ قدر كبير من التنوع اللغوي العربي، وأن كتاب السرقسطي يمثل مادة علمية مهمة لدراسة العلاقة بين القراءات واللهجات العربية (السرقسطي، د.ت؛ الراجحي، 1996).

الكلمات المفتاحية: التباين اللهجي، القراءات السبع، السرقسطي، اللهجات العربية، المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي.

Abstract:

This study examines dialectal variation in Abu al-Tahir Isma'il ibn Khalaf al-Saraqusti's Al-'Unwan fi al-Qira'at al-Sab'. It investigates the linguistic differences found in the seven Qur'anic readings and relates them to the Arabic dialects and linguistic environments in which they developed. The study focuses on three major linguistic levels: phonological, morphological, and syntactic.

At the phonological level, the study discusses the realization and facilitation of the hamzah, variations in the pronunciation of the pronominal hā', and differences involving vowel patterns such as /a/, /i/, and /u/. At the morphological level, it examines variation in pronouns, verb forms, and derivational patterns, including the alternation between intensified and non-intensified forms and between the taf'īl and mufa'alāh patterns. At the syntactic level, the study addresses the dual form, the declension of diptotes, and agreement between verbs and their subjects.

The study concludes that a significant part of the variation among Qur'anic readings reflects the diversity of early Arabic dialects. It also demonstrates that Qur'anic readings constitute an important source for examining the phonological, morphological, and syntactic features of Classical Arabic dialects. Some linguistic features are associated with the dialects of the Hijaz, whereas others are attributed to tribes such as Tamim, Qays, and Asad. Therefore, al-Saraqusti's work represents a valuable source for studying the relationship between Qur'anic readings and Arabic dialectal variation (al-Saraqusti, n.d.; al-Rajhi, 1996).

Keywords: Dialectal Variation, Seven Qur'anic Readings, Al-Saraqusti, Arabic Dialects, Phonology, Morphology, Syntax.

المقدمة:

تعدّ القراءات القرآنية من أهم المصادر التي أسهمت في حفظ مظاهر التنوع اللغوي في العربية القديمة؛ إذ كشفت عن اختلافات صوتية وصرفية ونحوية كانت متداولة بين القبائل العربية قبل الإسلام وفي صدره. ولم تكن هذه الاختلافات خروجاً عن النظام العربي، بل مثلت وجوهاً لغوية متعددة نقلها القراء بالرواية، وارتبط بعضها باللهجات وبيئات عربية مختلفة.

ويأتي كتاب العنوان في القراءات السبع للسرقي في مقدمة الكتب التي عرضت أوجه الاختلاف بين القراء السبعة، إذ تناول المؤلف قضايا متعددة تتصل بالهمز، وهاء الكناية، والحركات، والضمان، وصيغ الأفعال، والمثنى، والممنوع من الصرف، وغير ذلك من الظواهر اللغوية. غير أن الكتاب لم يكن يصرح دائماً بنسب هذه الظواهر إلى قبائل معينة، الأمر الذي يتيح للباحثين إعادة قراءتها في ضوء ما ذكره علماء اللغة والنحو والقراءات من نسب اللهجات إلى بيئاتها المختلفة (السرقي، د.ت).

وتتبع أهمية هذا البحث من أنه يحاول الكشف عن الصلة بين اختلاف القراءات القرآنية والتنوع اللهجي في العربية، مع تصنيف هذه الظواهر وفق مستوياتها اللغوية. كما يسعى إلى الإفادة من أقوال العلماء، مثل ابن مجاهد، وابن خالويه، والقراء، وأبي حيان، والراجحي، في تحديد البيئات اللهجية التي يمكن أن تنتمي إليها بعض القراءات (ابن مجاهد، د.ت؛ ابن خالويه، 1990؛ الراجحي، 1996).

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن بعض مظاهر الاختلاف في القراءات القرآنية الواردة في كتاب السرقي عُرضت دون نسبة صريحة إلى القبائل العربية أو البيئات اللهجية. ومن ثم يحاول البحث تحديد طبيعة هذه الاختلافات، وبيان مدى ارتباطها بالتباين اللهجي في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية.

أسئلة البحث

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما أبرز مظاهر التباين اللهجي الواردة في كتاب العنوان في القراءات السبع؟

كيف تجلّى التباين اللهجي في المستوى الصوتي؟

ما الظواهر الصرفية التي اختلفت فيها القراءات، وما صلّتها باللهجات العربية؟

ما مظاهر التباين النحوي التي كشفت عنها القراءات القرآنية؟

إلى أي مدى يمكن نسبة بعض القراءات إلى لهجات الحجاز وتميم وقيس وأسد وغيرها؟

ما أهمية القراءات القرآنية في دراسة اللهجات العربية القديمة؟

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال حصر نماذج الاختلاف الواردة في كتاب السرقي، وتصنيفها بحسب مستوياتها اللغوية، ثم تحليلها في ضوء كتب القراءات واللغة والنحو. كما استفاد البحث من المقارنات التي عقدها العلماء بين القراءات واللهجات العربية المختلفة.

مدخل

خلا الكتاب الذي بين أيدينا من الدراسات والبحوث، إلا من مذكورة علمية، درسته في إطار التحقيق والترتيب فقط، دون أن تتعرض إلى اللغات العربية التي وردت فيه، والتي أشار إليها المؤلف من خلال عرض الفروق بين القراءات القرآنية، دون أن يشير إلى مصدر هذه القراءات، أو نسبتها إلى أية قبيلة؛ لذلك جاء هذا البحث ليكشف عن نسبة هذه القراءات العربية المختلفة، والتي حكاها السرقي في كتابه دون نسبة للقبائل العربية، وإنما وقف عليها بالعرض فقط.

وقد وجد الباحث السرقي في أثناء عرضه للقراءات القرآنية ينتهج مناهج عدة، فتراه ينظم في الفصول الأولى الفروق بعينها، وينتظمها فصل مستقلاً كالهزات المتتابعة، والهمزة الساكنة، وهاء الكناية، والإمالة، وغيرها، دون أن يعين أصحاب هذه اللغة من القبائل، بل اقتصر على نسبة القراءات لأصحابها من القراءات السبعة، كما نراه يعرض للسور جميعها ويذكر الكلمة التي اختلف فيها القراء السبعة، دون تكرار للكلمات المتشابهات.

وحرصاً على المحافظة على النص، ودفعاً لتحمله ما لا يحتمل، فإنّ منهج هذا البحث أن يأخذ بالظاهر الواضح الكاشف عن أن المسألة من قبيل التباين اللهجي، ويدغ غيره.

ولما كانت مستويات النظام اللغوي متعددة، تشمل المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والبياني، جاءت مظاهر التباين اللهجي في البحث موزعة على هذه المستويات، سوى الدلالي والبياني، فليس من شأنه أن يناقش شيئاً تعلق بهما، وانضوى تحت كل مستوى جملة من المسائل حاول الباحث ما أمكنه، أن يتجنب تكرارها مرة أخرى، وتناولها بشيء من الاختصار؛ لضيق الوقت وكثرة المسائل التي يضيق بحث كهذا تناولها بالتفصيل.

مظاهر التباين الصوتي

تقصد هذه الباحثة أن تستشرف التباين اللهجي الواقع في البنى اللغوية، والمتعلق بالهمزة، من خلال عرض القراءات السبع وما اختلف فيها، وقد جاء على النحو الآتي:

أ. الاختلاف في الهمزتين في كلمة واحدة

ناقش السرقسطي في غير موضع في (العنوان في القراءات السبع) الاختلاف في الهمزتين في كلمة واحدة، وقد جاء على النحو الآتي:

إذا كانت الهمزتان في كلمة واحدة مفتوحتين نحو: "أَنْذَرْتَهُمْ"²، و"أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ"³، و"أَشْفَقْتُمْ"⁴، حيث قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وهشام بتحقيق الأولى، وتلبيح الثانية كالمدة في اللفظ. غير أن أبا عمرو وقالون وهشام أطولهم مدّاً فيها؛ لأنهم يدخلون بينهما ألفاً، أما الباقر فيحققونها جميعاً في القرآن كله⁵.

وقد جاء ابن مجاهد على هذه القضية في كتابه "السبعة في القراءات"، فذكر أن ورشاً روى عن نافع أنه كان لا يدخل بين الهمزتين ألفاً في الاستفهام في هذه الحالة⁶.

وإذا كانت الهمزتان في كلمة واحدة الأولى مفتوحة والأخرى مكسورة، كقوله تعالى: "إِلَهُ مَعَ اللَّهِ"⁷، و"إِنْ ذُكِّرْتُمْ"⁸، و"إِذَا كُنَّا"⁹، ونحو ذلك¹⁰. فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وقالون بتحقيق الأولى، وجعلوا الثانية كالياء المختلصة الكسرة، غير أن أبا عمرو وقالون يمدان الهمزة الأولى؛ لأنهما يدخلان بينهما ألفاً كما تقدّم في المفتوحتين، وأما الباقر فيحقق الهمزتين من غير مد في ذلك كله، إلا أن هشاماً خالف أصله في سبعة مواضع من هذا الاختلاف، منها:

"إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ"¹¹، "إِنْ لَنَا لِأَجْرٍ"¹²، "إِذَا مَا مِتْ"¹³، "أَنْتَ لَمَنْ الصَّادِقِينَ"¹⁴، "إِنْكَأ إِلَهة"¹⁵، حيث قرأ في هذه المواضع بهمزتين محقتين بينهما مدة، أما في قوله تعالى: "إِنْكُمْ لَتَكْفُرُونَ"¹⁶، قرأ بهمزة واحدة ممدودة بعدها كالياء المختلصة الكسرة مثل أبي عمرو¹⁷.

1 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص ٤٤.

2 سورة البقرة، آية 6.

3 سورة المائدة، آية 116.

4 سورة المجادلة، آية 13.

5 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 44.

6 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 135.

7 سورة النمل، آية 60.

8 سورة يس، آية 19.

9 سورة النازعات، آية 11.

10 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 44.

11 سورة الأعراف، آية 81.

12 سورة الأعراف، آية 113.

13 سورة مريم، آية 66.

14 سورة الشعراء، آية 41.

15 سورة الصافات، آية 52.

16 سورة فصلت، آية 9.

17 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 45.

وخالف ابنُ ذكوانَ أصله في موضعٍ واحدٍ قوله: "إِذَا مَا مِثُّ"، فقرأه بهمزةً واحدةً مكسورةً على الخبر. 18 وخالف نافعٌ وحفصٌ أصلهما في موضعين في قوله تعالى: "أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ"، و"إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا"، فقرأهما بهمزةً واحدةً مكسورةً على الخبر. 19 وخالف ابنُ كثيرٍ أصله في موضعين أيضاً، أحدهما: "إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا"، والآخر "إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ" 20، فقرأهما بهمزةً واحدةً مكسورةً على الخبر. 21

وإذا كانتِ الهمزتان في كلمةٍ واحدةٍ، الأولى مفتوحةٌ والأخرى مضمومةٌ، كقوله تعالى: "أَوْثَبْنَكُمْ" 22، و"أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ" 23، "وَأَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ" 24، وليس في القرآن غيرها 25. وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ بتحقيقِ الأولى، وجعلوا الثانيةَ كالواوِ المختلصةِ الضمة من غير مدٍّ، وقرأ الباقرٌ بتحقيقِ الهمزتين من غير مدٍّ في الثلاثة، إلا أن هشاماً قرأ في سورتي ص والقمر، بتحقيقِ الأولى، وتليينِ الثانية، وأدخل بينهما مدَّةً 26.

وذكر ابنُ مجاهدٍ أن عباسَ بنَ الفضيلٍ قرأ بالمدِّ في ذلك كله، وكذلك روى ابنُ سعدانَ وابنُ اليزيديِّ عن أبيه، عن أبي عمرو 27.

ب. الاختلاف في الهمزتين من كلمتين

- الهمزتان المتفتحتان الحركتين، نحو "جاء أحدهم" 28، و"تلقاه أصحاب" 29، قرأ قبيلٌ، وورشٌ بتحقيقِ الأولى، وتليينِ الثانية، فتحصل في قراءتهما مدتان: مدَّة قبل الهمزة، ومدَّة بعدها. غير أن المدَّة الأولى أطول؛ لأنها ألفٌ محضة، والثانية ليست ألفاً محضة، ولا ياءٌ ولا واوٌ. وإنما هي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها 30.

وقرأ أبو عمرو بإسقاطِ الأولى وتحقيقِ الثانية، فتحصل في قراءته مدَّة واحدة قبل الهمزة فقط، وتابَعه البزيُّ وقالون في المفتوحتين لا غير، وقرأ في المكسورتين كالياء المختلصة الكسرة، ومن المضمومتين كالواو المختلصة الضمة، أما الباقرٌ فبتحقيقِ الهمزتين في ذلك كله 31.

وفي الهمزتين المختلفتين الحركتين، قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو بتحقيقِ الأولى، وتليينِ الثانية، فإن كانت مفتوحةً وقبلها ضمة، أو كسرة، قلبوها حرفاً من جنس حركة ما قبلها، نحو: "السفهاء ولا" 32، و"أن لو نشاء وجبناهم" 33، وهذه واوٌ محضة، و"من الشهداء ين تضل" 34، و"هؤلاء يضلونا" 35، هذه ياءٌ محضة 36.

وإن كانت الثانية مكسورة، أو مضمومةً جعلوها من الهمزة والحرف الذي منه حركتها، ولم يحفلوا بحركة ما قبلها، نحو: "الشهداء إذا ما" 37، و"البغضاء إلى" 38 و"جاء أمة" 39، وما أشبه ذلك.

وأما الباقرٌ فقرأوا بتحقيقِ الهمزتين في ذلك كله 40. وقد ذكر ذلك ابنُ مجاهدٍ في السبعة، ونقل عنه السرقسطي في تفصيل كيفية قراءة الهمزتين إذا التقتا في كلمتين منفصلتين على وجهٍ مُطابقٍ 41.

18 المصدر نفسه، ص 45.

19 المصدر نفسه، ص 45.

20 سورة يوسف، آية 90.

21 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 45.

22 سورة آل عمران، آية 15.

23 سورة ص، آية 8.

24 سورة القمر، آية 25.

25 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 45.

26 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 45.

27 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 134-136.

28 سورة المؤمنون، آية 99.

29 سورة الأعراف، آية 47.

30 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 47.

31 المصدر نفسه، ص 47.

32 سورة الأعراف، آية 100.

33 سورة البقرة، آية 13.

34 سورة البقرة، آية 282.

35 سورة الأعراف، آية 38.

36 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 47.

37 سورة البقرة، آية 282.

38 سورة المائدة، آية 14.

39 سورة المؤمنون، آية 44.

40 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 48.

41 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 136-138.

إنّ هذه القراءات تؤكد، من خلال ما سبق، أنّ تحقيقَ الهمزة أكثر انتشاراً في العربية من تسهيلها، وقد أجمع العديد من العلماء على أنّ تحقيقَ الهمزة من لهجات تميم وقيس وبني أسدٍ ومن جاورها، أيّ من قبائل وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، وأنّ تسهيلها لهجة أهل الحجاز⁴². وليست القبائل المحققة للهمزة كلّها سواءً في التحقيق، بل منهم من يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً؛ فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسدٍ، إذ يذكر الفراء أنّ همز ياجوج وماجوج لغة بني أسدٍ، ولا وجه له إلا اللغة العربية المحكية عن الحجاج أنّه كان يهمز العالم، والخاتم⁴³. وقد روى الفراء عن الحجاج قوله⁴⁴:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فنحذف هامة هذا العالم.

وهذه القبائل التي كانت تحقق الهمزة، قبائل كانت تعيش في البادية، أمّا قبائل التسهيل، فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز، وبالتحديد قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة، وتمثلها قراءة أبي جعفر وبعض قراءات نافع قارئ المدينة، أصدق تمثيل، أمّا قراءة ابن كثير قارئ مكة، فإنّها تخالف ببنته كلّ المخالفة⁴⁵.

ج. هاء الكناية

ذكر السرقسطي في (العنوان) أنّ القراء اختلفوا في هذه الهاء، إذ كانت ضمير الواحد المذكّر، وكان قبلها ساكن، فإن كان الساكن ياءً، وصلها ابن كثير بياء في جميع القرآن، نحو: "فيه هدى"⁴⁶، و"توحى إليك"⁴⁷، وإن كان غير ياء، أي حرف كان، وصل الهاء بواو، نحو: "لمن اشتراه"⁴⁸، ومثلها "يطعمه"، كأنه، هداها، اجتباها، ونحو ذلك⁴⁹.

وتابعه حفص في موضع واحد قوله: "ويخلد فيهي مهانا"⁵⁰، فوصله بياء، وإن لقي هذه الهاء ساكن، فإن ابن كثير يخلس حركتها كغيره، وإذا وفقوا على هذه الهاء فكلمهم سكّنها إلا من يرى الروم والإشمام⁵¹.

وانفرد حفص بضم الهاء في موضعين، ضمة مختلصة، أحدهما في قوله تعالى: "وما أنسانيه إلا الشيطان"⁵²، والآخر في قوله تعالى: "بما عاهد عليه الله"⁵³.

وقد أتى الملقني في كتابه (الدر الثمير والعذب المنير) على المسألة وأكد على ما جاء السرقسطي به في هذا الباب⁵⁴، وغيره من العلماء، كابن الجزري وابن مجاهد وغيرهم⁵⁵.

وقد ذكر الأخفش⁵⁶ هذه اللغة التي تُسبغ فيها (ها) الكناية، وعزاها إلى أهل الحجاز، كما أنّ الفراء ناقش هذه القضية أيضاً، فذكر أنّ من العرب من يُحرّك هاء الكناية بإشباع حركتها، فيقول: ضربتهو ضرباً، وكلمتهو كلاماً، ثم ذكر أنّ هذا الوجه هو الأكثر⁵⁷.

42 ابن يعيش، شرح مفصل الزمخشري، ج 8، ص 107، والسيوطي، جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج 2، ص 233.

43 أبو حيان، البحر المحيط، ج 6، ص 163.

44 ابن جني، سر الصناعة، ص 101.

45 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 106.

46 سورة البقرة، آية 2.

47 سورة آل عمران، آية 44.

48 سورة البقرة، آية 102.

49 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 42.

50 سورة الفرقان، آية 69.

51 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص 42.

52 سورة الكهف، آية 63.

53 سورة الفتح، آية 10.

54 الملقني، الدر الثمير، ج 1، ص 39.

55 ابن الجزري، شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص 66.

56 الأخفش، معاني القرآن، ج 1، ص 26.

57 الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 223.

د. بين الفتح والكسر

ذكر السرقسطي أن القراء اختلفوا في فتح بعض الحروف أو كسرها، فمنهم من كان يفتح الحرف في الكلمة، ومنهم من كان يكسرها في الكلمة نفسها، من ذلك، قرأ نافع وابن عامر قوله تعالى: "وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ"⁵⁸، بفتح الخاء (واتخذوا)، في حين جاء بالكسر في باقي القراءات⁵⁹.

أما عن التباين اللهجي بين فتح الحرف وكسرها فيما تبين مما سبق عند القراء، ورواه السرقسطي، فقد ذكر ابن خالويه أن أهل الحجاز يميلون إلى الفتح، وأن قبائل قيس وتميم تميل إلى الكسر⁶⁰، وذكر أبو حيان أن قبيلة أسد تجنح إلى الكسر، في حين يذهب الحجازيون إلى الفتح⁶¹.

وعلى أية حال، فإننا نستطيع أن نعزو الفتح، وهو أخف من الكسرة، إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وأن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة⁶².

هـ. بين الفتح والضم

يذكر السرقسطي أن القراء السبعة اختلفوا في فتح بعض الحروف وضمها، من ذلك قراءتهم لقوله تعالى: "وقولوا للناس حسناً"⁶³، حيث قرأها حمزة والكسائي بالفتح (حسناً)، على حين أن الباقيين قرأوها بالضم، وفي قوله تعالى: "إذ يرون"⁶⁴، قرأها ابن عامر بضم الياء (يرون) وقرأها الباقر بالفتح⁶⁵.

كما اختلفوا في فتح الراء وضمها من قوله (الزَّهَب) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالفتح، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر بالضم، وكذا في فتح كاف (كَرَهَا) وضمها، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بفتح الكاف، وقرأ حمزة والكسائي بضمها⁶⁶.

إن هذه القراءات تبين أن القراء لم يكن لهم مذهب واحد في القراءة بالفتح أو الضم، لكننا نلاحظ أن أكثرهم قراءة بالفتح نافع وابن كثير، وقراءتهما تصوّر اللهجة التي كانت تسود بينتهما، وأن أكثرهم قراءة بالضم هم الكوفيون⁶⁷.

وقد أشار اللغويون إلى أن مردّد هذا الاختلاف هو تباين لهجات القبائل العربية، فينسب الفتح إلى أهل الحجاز، وينسب الضم إلى أهل البادية من العالية ونجد وتميم وأسد⁶⁸.

و. بين الكسر والضم

أتى السرقسطي في (العنوان) على اختلاف القراء في كسر بعض الأحرف وضمها، ومن ذلك قراءة قوله تعالى: "فصرهن إليك"⁶⁹، قرأها حمزة بكسر الصاد، والباقر قرأوها بالضم (فصرهن إليك)، كما يظهر هذا الاختلاف في قوله عز وجل: "لا يعزب عنه مثقال ذرة"⁷⁰، فقرأها الكسائي بكسر الزاي، أما الباقر فقرأوها بالضم، ومن ذلك أيضاً قراءة قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"⁷¹، فاختلّفوا في ضم همزة (أسوة) وكسرها، فقرأ عاصم بالضم، والباقر بالكسر، والآيات في هذا المجال عديدة⁷².

وعن كون هذا الاختلاف تبايناً لهجياً، ذكر أبو حيان في هذه الظاهرة أنهم ينسبون الكسر إلى أهل الحجاز؛ لأنه أخف⁷³، في حين أن قبائل تميم وقيس وأسد تميل إلى الضم، وهي من القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية، والضم أنسب لها⁷⁴.

58 سورة البقرة، آية 125.

59 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص2.

60 ابن خالويه، الحجة في قراءات الأئمة السبعة، ج7، ص365.

61 أبو حيان، البحر المحيط، ج15، ص115.

62 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص120.

63 سورة البقرة، آية 83.

64 سورة البقرة، آية 164.

65 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص72.

66 ابن خالويه، الحجة في قراءات الأئمة السبعة، ج3، ص6، ص255، 90.

67 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص121.

68 أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص115.

69 سورة البقرة، آية 266.

70 سورة سبأ، آية 3.

71 سورة الأحزاب، آية 20.

72 ينظر، السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص75، 154، 156.

73 أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص211.

74 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص126.

مظاهر التباين الصرفي

من مظاهر التباين الصرفي التي جاء عليها السرقسطي، والتي مردها التباين اللهجي واختلاف لغات العرب التي ظهرت في القراءات القرآنية في كتابه (العنوان)، ما يتمثل في الآتي:

أ. الضمان: اختلف اللغويون في الشكل الذي يُبنى عليه الضمير، وما إذا كانت الأحرف التي أُنشئ منها الضمير هي الضمير، أم أن فيها زيادة لبيان الحركة، فكان مذهب الكوفيين أنه مثلاً في (أنا، وأنت) الأحرف الثلاثة، وفي (أنت) وفروعه أن الضمير نفس (أن) عند البصريين، والواحق لها حروف خطاب.

وذهب القراء إلى أن (أنت) بكامله هو الضمير، وذهب ابن كيسان إلى أن الناء هي الضمير، وهي التي فعلت، وفي (هو، هي) الجميع ضمير، وهو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن الضمير هو الهاء فقط، والواو والياء إشباع، وفي (هما، هم) الضمير الهاء وحدها، وحكى عن الفارسي أنه المجموع، وفي (هن) الهاء وحدها والنون الأولى كالميم في (هم) والثانية كالواو في (هو)⁷⁵.

جاء السرقسطي في (العنوان) على هذه القضية، وأورد اختلاف القراء في بناء الضمان، من ذلك، اختلافهم في قوله تعالى: "أنا أحيي وأميت"⁷⁶، حيث قرؤوا جميعاً بحذف الألف من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن، فالقراء قرؤوا بالمد، إلا أن يكون بعده همزة مكسورة فإنه لا يمد كغيره⁷⁷، غير أن جعفر ونافعا فإنهما يثبتان الألف في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن، مثل: "أنا أحيي"⁷⁸، و "أنا أخوك"⁷⁹، إلا في قوله تعالى: "إن أنا نذير مبين"⁸⁰، فإنهما يطرَحانها في هذا الموضع، ولم يختلفوا في إثباتها وفقاً⁸¹.

يظهر مما سبق أن ضمير المتكلم (أنا) تثبت ألفه في جميع القراءات، لكنها تثبت وصلاً في قراءة أبي جعفر ونافع، وهما قارئاً المدينة، وهم ينسبون إثبات الألف في الوقف والوصل إلى بني تميم، وحذفها إلى الحجاز⁸². وقد وردت شواهد بثبوت ألف الضمير (أنا) في الوصل دون أن يكون بعدها همزة من نحو قول الشاعر⁸³:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تدويت سناها

ويذكر الأشموني أن هذا الضمير فيه خمس لغات، دون أن يحددها جميعاً، فصاحه إثبات ألفه وفقاً وحذفها وصلاً، والثانية إثباتها وصلاً وفقاً، وهي لهجة تميم، والثالثة (هنا) بإبدال همزته هاء، والرابعة (أن) بمد بعد الهمزة، والخامسة (أن)⁸⁴.

ب. كما أتى السرقسطي في كتابه على الصيغ التي انبثت منها الكلمة بما يُنبئ عن لغات متعددة تكلمت بها العرب، ومن ذلك ما أورده في حديثه عن كلمة (يبشرك) في قوله تعالى: "أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً"⁸⁵، فقرأ ابن عامر وحمزة (يبشرك) بالتخفيف في الموضعين، كذلك حمزة والكسائي اختلفوا في هذا الفعل في سبعة مواضع⁸⁶.

وذكر الفراء في أثناء وقوفه على (يبشرك) أنها تُقرأ بالتشديد والتخفيف، ثم ذكر أن المُشدد منه على بشارات البشر، وأن المخفف من جهة الأفراح والسرور، ثم أضاف أن بشر وأبشر يكونان بمعنى واحد، وأن أبشرت لغة حجازية، وأن (بشر) لغة سمعها هو عن عكل، ورواها الكسائي عن غيرهم، وأضاف لغة أخرى لم يعزها لأحد، وهي بشر بكسر العين⁸⁷.

75 الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 103.

76 سورة البقرة، آية 258.

77 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص75.

78 سورة البقرة، ص258.

79 سورة يوسف، آية 69.

80 سورة الشعراء، آية 115.

81 ابن خالويه، الحجة في قراءات الأئمة السبعة، ج2، ص394.

82 البنا الدميطي، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص193.

83 ابن سيده، المخصص، ج3، ص93.

84 الأشموني، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص100.

85 سورة آل عمران، آية 39.

86 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص79، 116، 118.

87 الجبالي، حمدي، من التباين اللهجي في (معاني القرآن) للفراء، ص12.

وعرض ابن القطّاع⁸⁸ للغات (بشر) فذكر أن بشرَ وأبشَرَ بمعنى، وأنَّ بشرَ لغةً دونَ أن يعزّوها، وأمّا بشرَ بالفتح، فذكر ابن القطّاع أنّها لقضاعة، وخالف الفيومي⁸⁹، فعزا بشرَ إلى تهامة، وكلا العزوين مخالفت لما ذكره الفراء، إذ جعلَ بشرَ لُعْكَ، وأياً كان الأمر، فلا وجه لإنكار أبي حاتم⁹⁰ تخيفُ بشرَ؛ لكون التخفيف لغةً مشهورةً لُعْكَ أو قضاعة⁹¹.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: "لسانُ الذي يلحدونَ إليه"⁹²، فذكر السرقسطي⁹³ أنّ القراء اختلّفوا في (يلحدون)، حيث قرأ الكسائي وحمزة بفتح الياء والحاء (يلحدون)، وقرأ الباقر بضم الياء وكسر الحاء، وقد اشترك القراء في القراءتين، والاختلاف في القراءتين لا يؤدي إلى اختلاف في المعنى، حيث أشار الفراء⁹⁴ إلى أن (فعل) أو (أفعل) صيغتان تأتيان بمعنى واحد، وأن ذلك لغتان.

وجدير بالذكر أن ليس كل (فعل) في لهجةٍ بعينها يكون (أفعل) في لهجةٍ أخرى، وقد نقلت كتب اللغة أمثلة لهذين الوزنين بمعنى واحد، نحو: دنت الشمسُ و أدنت، و جن الليلُ عليه و أجن، وهجد وأهجد، وصلّته النارُ وأصلّته، وهدرت له وأهدرتة⁹⁵.

وينقل ابن جني⁹⁶ قول الشاعر:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفنتت
سعيداً فأضحى قد قلى كل مسلم

ثم يقول: وقتن أقوى من أفنت.

ج. ومن التباين الصرفي الذي جاء عليه السرقسطي في كتابه أيضاً، ما يقع بين التفعيل والمفاعلة، حيث إن التفعيل في العربية للتأثير، وأمّا المفاعلة فللمشاركة، وقد وردت قراءات تجمع بين الوزنين في فعل واحد، بمعنى واحد، فليس كل تفعيل مؤدياً إلى تكثير، ولا كل مفاعلة مؤدية إلى مشاركة⁹⁷. ومن القراءات القرآنية التي جاء عليها السرقسطي في (العنوان)، وتمثل هذه الظاهرة اختلاف القراء في قوله تعالى: "وقالوا ربنا باعد بين أسفارنا"⁹⁸، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو (بعد) مشددة العين، وقرأ الباقر (باعد) بآلف وعين خفيفة⁹⁹، وقد ذكر النحويون أن هذين الوزنين، إن اختلفا وافق المعنى، فإن المفاعلة هي لهجة الحجاز، والتفعيل لهجة بني تميم¹⁰⁰.

مظاهر التباين النحوي

ثم تباين لهجي ورد في العنوان في القراءات السبع مرده تباين اللهجات العربية الآتي من تأثير السياق في الكلمات، وما يعتورها في أحوالها المتقلبة فيه.

ومن المظاهر التي تجلّى فيها التباين النحوي ما يأتي:

أ. المثنى

88 ابن القطّاع، الأفعال، ج1، ص66. (انظر: الجبالي، حمدي، من التباين اللهجي في (معاني القرآن) للفراء، ص12).
89 الفيومي، المصباح المنير (بشر)، ص49. (انظر: الجبالي، حمدي، من التباين اللهجي في (معاني القرآن) للفراء، ص12).
90 القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص344. (انظر: الجبالي، حمدي، من التباين اللهجي في (معاني القرآن) للفراء، ص12).
91 الجبالي، حمدي، من التباين اللهجي في (معاني القرآن)، للفراء، ص12.
92 سورة النحل، آية 103.
93 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص118.
94 ابن النديم، الفهرست، ص100.
95 ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ج3، ص436.
96 ابن جني، الخصائص، ج3، ص315.
97 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص176.
98 سورة سبأ، آية 19.
99 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص156.
100 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة، ج6، ص131.

تذكر الروايات أن المثنى لم يكن يُرفع بالألف، ويُصَبَّ ويُجَرُّ بالياء في كلِّ اللهجات العربية، بل، كانت هناك لهجات تُلزِمُهُ الألف دائماً، ولهجات أخرى تعربُهُ بحركاتٍ على النون¹⁰¹، وقد ذكر السرقسطي¹⁰² قراءاتٍ فيها لزومُ المثنى الألف، كما في قوله تعالى: "إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ"¹⁰³، حيثُ اختلف القراء في (هَذَا)؛ فقرأ أبو عمرو بالياء، والباقون بالألف، وشَدَّدَ النونَ ابنُ كثيرٍ، وكذا في قوله تعالى: "وَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ"¹⁰⁴.

وقد جاءت هاتان القراءتان على لهجة من يُلزِمُ المثنى الألف في كلِّ حالٍ، وقد وردت عليها شواهد، ومن ذلك قولُ القراء¹⁰⁵ في هذه اللغة، حيثُ اعتمدَها وأجازَها، وإن كانت قليلةً، لكونها أقيسَ، ففي (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ)، بتشديد (إِنْ) وبالألف، قال: "فقرأتُنا بتشديد (إِنْ) وبالألف على جهتين: إحداها على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، وأنشد في رجلٍ من الأسد عنهم:

فاطرقِ إطراقَ الشجاع ولو ترى مَسَاغاً لناباهُ الشجاع لصمما.

كما ينسبُ ابنُ خالويه¹⁰⁶ هذه اللهجة إلى بلحارث بن كعب، كما تُنسبُ إلى قبائل كنانة وبلحارث بن كعب وبني الهجيم وربيعه، وبكر بن وائل، وهمدان وخثعم وعذرة¹⁰⁷.

ب. الممنوع من الصَّرف

من القواعد العربية، الممنوع من الصَّرف، والذي للعرب في منعه عللٌ شهيرةٌ ثابتةٌ، فهو يُعربُ بالضمَّة رفعاً، وبالفتحة نصباً وجرّاً، إلا إن أُضيفَ أو لحقته (أل)، وقد يُصَرَّفُ عندهم للضرورة أو للمناسبة.

وردت قراءات قرآنية صرف فيها القراء الممنوع من الصَّرف تواتراً عن النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، وقد أتى السرقسطي على ذكر هذه المواطن، منها ما في قوله تعالى: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا"، فقرأ نافع والكسائي وأبو بكر وهشام (سلاسل) بالتثنية، أي، (سلاسل)، والباقون بغير تثنية، ووقفت عليه قبل حمزة (سلاسل) بغير ألف، ووقفت الباقر بالألف، وفي قوله تعالى: "كَانَتْ قَوَارِيرَ"، قرأها ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر وهشام بالتثنية، والباقر بغير تثنية.

والواضح من هذه القراءات أن القراء الذين قرؤوا بصرف الممنوع من الصَّرف، منهم من هو من البيئة الحجازية، ومنهم من هو من بيئة الكوفة، ومما يُرجَّح أن صرف الممنوع كان لهجة ما تذكره من أن صرف ما لا يُصرف مطلقاً لغةً، وقد حكى عن الأخفش أنه قال: "وهي لغة الشعراء ثم كثر حتى جرى في كلامهم، ويُقلَّ عن صاحب الإتحاف¹⁰⁸ أن لهجة بني أسد الصرف مطلقاً¹⁰⁹.

ج. الفعل والفاعل

فعدت العرب لغتها بعدم تطابق الفعل مع فاعله أفراداً وتثنيةً وجمعاً، وإنما هو مفرد في كلِّ حالٍ، إلا أنهم يذكرون أنه قد كانت هناك لهجة تطابق بين الفعل وفاعله سموها "لغة أكلوني البراغيث"، وقد وردت عليها قراءات تُخالف عدم التطابق الذي فُعدت عليه العربية، ففي قوله تعالى: "وقال الذين ظلموا:"¹¹⁰ لا يتطابق الفعل (قال) مع الفاعل (الذين)، فالفعل مفرد والفاعل جمع، أما في قوله تعالى: "وأسروا النجوى الذين ظلموا"¹¹¹، وفي قوله تعالى: "ثم عموا وصموا كثير منهم"¹¹²، حيث تطابق الفعل مع الفاعل جمعاً في اليتين الأخيرين، خلاف الآية الأولى، وهو، بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه اللهجة كانت معروفة في الفصحى، وقد أتى السرقسطي¹¹³ على توافق جميع القراءات في قراءة الفعل وفاعله في باقي المصحف في الآية الأولى. وينسب النحويون لهجة التطابق بين الفعل وفاعله إلى قبائل طيء وأزد وبلحارث بن كعب¹¹⁴.

101 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص184.

102 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص129.

103 سورة طه، آية 63.

104 سورة الكهف، آية 80.

105 الفراء، معاني القرآن، ج8، ص148.

106 ابن خالويه، الحجة في قراءات الأئمة السبعة، ج1، ص46.

107 أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص255.

108 البنا الدماطي، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص528.

109 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص192.

110 سورة إبراهيم، آية 13.

111 سورة طه، آية 62.

112 سورة المائدة، آية 71.

113 السرقسطي، العنوان في القراءات السبع، ص88-129.

114 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص37.

في الختام: فإنَّ كلَّ ما سبقَ كانَ الباحثُ هدفَ وقصدَ إليه، يلتزمُ خلاله ظاهرة التباين اللهجي من خلال تعيين السرقسطيّ القراءات القرآنية السبع، وتحديد الاختلاف فيما بينها، وحكاها في (العنوان في القراءات السبع)، وتتبع اللغويين وتحديدهم لانتماء هذه القراءات لبيئاتها اللهجية، من قبائل العرب، وقد انتظمها ثلاثة المستويات: الصوتي والصرفي والنحوي، المتسقة من قضايا العربية المختلفة متباينة.

إنَّ ما وردَ بيانه من لهجاتٍ ظهرت من خلال اختلاف القراءات القرآنية وتباينها، ينبئ عن عناية منكشفة بكلام العرب، استطاع اللغويون رصدَه وتصنيفَه إلى لهجاتٍ تنتمي للبيئات الأم التي تكلم بها أصحابها، وظهرت في القراءات القرآنية السبع، بما يعين على الكشف عن معاني التنزيل الحكيم، وبناء القواعد لهذه اللغة الشريفة.

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

تعدد مستويات التباين اللهجي: ظهر التباين اللهجي في ثلاثة مستويات رئيسية، هي المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، مما يدل على اتساع أثر اللهجات في بنية العربية.

غلبة الظواهر الصوتية: احتل التباين الصوتي مساحة واسعة من البحث، ولا سيما في قضايا الهمزتين، وتحقيق الهمزة وتسهيلها، وهاء الكناية، والاختلاف بين الحركات القصيرة.

ارتباط تحقيق الهمزة بلهجات معينة: أشارت المصادر اللغوية إلى أن تحقيق الهمزة ارتبط بلهجات تميم وقيس وبنو أسد، في حين ارتبط تسهيلها بلهجات الحجاز، وخاصة البيئة القرشية (أبو حيان، دبت؛ ابن يعيش، دبت).

تنوع ظاهرة هاء الكناية: كشفت القراءات عن اختلاف في وصل هاء الكناية بالواو أو الياء، أو اختلاس حركتها، وهي ظاهرة أشار بعض اللغويين إلى صلتها بلهجات الحجاز (الأخفش، 1981؛ الفراء، 1980).

اختلاف الحركات بين القبائل: ظهر التباين بين الفتح والكسر، والفتح والضم، والكسر والضم، وقد نُسب الفتح غالبًا إلى أهل الحجاز، في حين نُسب الكسر والضم إلى بعض قبائل البادية مثل تميم وأسد وقيس (ابن خالويه، 1990؛ الراجحي، 1996).

التنوع في الصيغ الصرفية: كشفت القراءات عن اختلافات في صيغ الأفعال، مثل التخفيف والتشديد، والتفعيل والمفاعلة، مع بقاء المعنى في بعض المواضع متقاربًا. وهذا يدل على تعدد الصيغ المستعملة في اللهجات العربية.

وجود لهجات مختلفة في استعمال الضمان: أظهرت القراءات اختلافًا في إثبات الألف أو حذفها في ضمير المتكلم «أنا»، وقد نُسب إثبات الألف في الوصل إلى لهجات، وحذفها إلى لهجات أخرى، ومنها لهجة الحجاز وتميم (البنا الدمياني، 1987).

تنوع صور المثني: كشفت قراءة قوله تعالى: إن هذان لساحران عن لهجة تلزم المثني الألف في جميع حالاته الإعرابية، وقد نسبت بعض المصادر هذه الهمزة إلى بني الحارث بن كعب وقبائل أخرى (الفراء، 1980؛ أبو حيان، دبت).

ظهور المطابقة بين الفعل والفاعل: بينت بعض القراءات وجود لهجة تطابق فيها الفعل مع الفاعل في التثنية والجمع، وهي الهمزة التي عرفت في كتب النحو بلهجة «أكلوني البراغيث»، ونُسبت إلى قبائل مثل طيء وأزد وبلحارث بن كعب (ابن هشام، 1972).

أهمية كتاب السرقسطي: يمثل كتاب العنوان في القراءات السبع مصدرًا مهمًا لرصد التنوع اللغوي، رغم أن المؤلف لم ينسب جميع الظواهر إلى قبائل محددة بصورة مباشرة.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن مظاهر التباين اللهجي في كتاب العنوان في القراءات السبع تكشف عن ثراء العربية وتعدد بيئاتها اللغوية. فقد أظهرت القراءات القرآنية اختلافات متنوعة في النطق والبنية الصرفية والتركيب النحوي، دون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى اختلاف جوهري في المعنى أو خروج عن الفصاحة العربية.

كما تبين أن هذه الظواهر يمكن ربطه بلهجات عربية معروفة؛ فتحقيق الهمزة ارتبط غالبًا بقبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها، في حين ارتبط تسهيلها بلهجات الحجاز. كذلك ارتبط بعض الاختلاف في الحركات والصيغ الصرفية والأنماط النحوية بقبائل وبيئات مختلفة، مثل تميم وقيس وأسد وبنو الحارث بن كعب وطيء.

وتؤكد الدراسة أن القراءات القرآنية لا تمثل اختلافًا أدانيًا فحسب، بل تقدم مادة لغوية مهمة لدراسة تاريخ العربية ولهجاتها. ومن ثم فإن دراسة كتب القراءات، ومنها كتاب السرقسطي، تسهم في فهم تطور النظام العربي، وتفسير عدد من الظواهر التي اعتمد عليها النحاة في بناء القواعد العربية. ويوصي البحث بإجراء دراسات أكثر تخصصًا تقارن بين كتب القراءات وكتب اللهجات، مع توثيق الروايات وتحديد نسبتها القبلية والبيئية بدقة أكبر.

المصادر والمراجع

- الأخفش، سعيد بن مسعدة. (1981). معاني القرآن (فانز فارس، تحقيق؛ ط. 2). المطبعة المصرية.
- الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاني. (د.ت.). شرح التصريح على التوضيح (عيسى البابي الحلبي، تحقيق). دار إحياء الكتب العربية.
- الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد. (د.ت.). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (عيسى البابي الحلبي، تحقيق). دار إحياء الكتب العربية.
- البنا الدمياطي، أحمد بن محمد. (1987). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (شعبان محمد إسماعيل، تحقيق؛ ط. 1). عالم الكتب.
- الجبالي، حمدي محمود. (د.ت.). مظاهر من التباين اللهجي في معاني القرآن للقراء [بحث منشور]. جامعة النجاح الوطنية.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي. (د.ت.). النشر في القراءات العشر (علي الضباع، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت.). الخصائص (محمد النجار، تحقيق؛ ط. 2). دار الهدى للطباعة والنشر.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1954). سر صناعة الإعراب (مصطفى السقا وآخرون، تحقيق؛ ط. 1). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الحلبي، السمين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم. (1994). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (علي محمد معوض وآخرون، تحقيق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (د.ت.). البحر المحيط. مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1990). الحجة في القراءات السبع (عبد العال سالم مكرم، تحقيق؛ ط. 5). مؤسسة الرسالة.
- الراجحي، عبده. (1996). اللهجات العربية في القراءات القرآنية. دار المعرفة الجامعية.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (د.ت.). فعلت وأفعلت (ماجد الذهبي، تحقيق). الشركة المتحدة للتوزيع.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (1994). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل شلبي، تحقيق؛ ط. 1). دار الحديث.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي. (د.ت.). المخصص. دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1992). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (عبد العال مكرم، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- السرقسطي، أبو الطاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسي. (د.ت.). العنوان في القراءات السبع (زهير زاهد وخليل العطية، تحقيق).
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي. (د.ت.). حاشية الصبان على شرح الأشموني. دار إحياء الكتب العربية.

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد. (د.ت.). جمهرة أنساب العرب (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط. 5). دار المعارف.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1980). معاني القرآن (ط. 2). عالم الكتب.
- الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت.). المصباح المنير. المكتبة العلمية.
- القيسي، مكي بن أبي طالب. (1981). الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها (ط. 2). مؤسسة الرسالة.
- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي. (1983). الأفعال (ط. 1). عالم الكتب.
- المالقي، عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد. (1990). الدر النثير (أحمد عبد الله المقرئ، تحقيق).
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس. (د.ت.). كتاب السبعة في القراءات (شوقي ضيف، تحقيق). دار المعارف.
- ابن هشام، جمال الدين محمد بن يوسف. (1972). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (مازن المبارك ومحمد حمد الله، تحقيق؛ ط. 3). دار الفكر.
- ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت.). شرح المفصل. عالم الكتب.